

براديعم الاعتراف في مقولات السرد الذاتي

Paradigm of Recognition in Self-Narrative Categories

* د. أحمد رية

D. Ahmed Raia

مخبر الشعرية

جامعة باتنة 1 - الحاج لخضر (الجزائر)

University Of Batna 1 - Hadj Lakhdar (Algeris)

ahmed.raia@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2026/06/02

تاريخ القبول: 2025/12/27

تاريخ الإرسال: 2025/09/15

ملخص البحث

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نتحدث عن قضية براديعم الاعتراف في مقولات السرد الذاتي؛ هذا الأخير الذي يعد - في نظر النقاد والمهتمين بالتراجم والسير - شكلا متميزا من أشكال الفنون الأدبية، وبخاصة عندما يتم ربطه بمقولة الاعتراف التي تعد السمة البارزة في التحليل الوظيفي لنص السرد الذاتي، ولعلّ هذا ما أكدّه فلاديمير بروب (Vladimir propp) عندما أرسى دعائم منهجه في التحليل الوظيفي للنص القصصي؛ لأنّ السرد الذاتي هو بنية مركبة معقدة يمكن تفكيكها واستنباط العلاقات التي تربط بين وظائفها انطلاقا من مسار قصصي معين.

في ضوء هذه الفكرة المحورية يُمكن أن نُشير إلى مكن إشكالية الورقة البحثية التي يُمكن صياغتها في ما يلي: ما هو أدب السرد الذاتي؟ وما هو الفرق بينه وبين السرد الغيري؟ كيف يُمكن أن يكون الاعتراف لبنة أساسية من لبنات نظرية أدب السرد الذاتي؟ وما هي وظائفه المختلفة؟ الكلمات المفتاحية: السرد الذاتي؛ الاعتراف؛ النموذج؛ التأثير.

Abstract: Through this research paper, we will try to talk about the issue of the paradigm of recognition in the categories of self-narration. The latter, which is considered - in the eyes of critics and those interested in biographies and biographies - to be a distinct form of literary art, especially when it is linked to the concept of confession, which is the prominent feature in the functional analysis of the autobiographical text. Perhaps this is what Vladimir Propp confirmed when he established The foundations of his approach to the functional analysis of narrative text: Because self-narration is a complex, complex structure that can be dismantled and the

* د/ أحمد رية: ahmed.raia@univ-batna.dz

relationships that link its various functions can be deduced based on a specific narrative path.

In light of this central idea, we can point out the problem of the research paper, which can be formulated as follows:

What is self-narrative literature? What is the difference between it and heterosexual narration? How can confession be a fundamental building block of the theory of self-narrative literature? What are its different functions?

Keywords: self-narration; recognition; Sample; the influence.



المقدمة:

يُعد براديعم الاعتراف (Recognition paradigm) من أبرز موضوعات السرد الذاتي نظرا لأهميته على مستوى الكتابة السردية بالنسبة للكاتب بوصفه الإطار المعرفي الذي يستطيع من خلاله أن ينقل تجاربه إلى الآخرين لعلهم يجدون فيها شيء من النفع فضلا عن أبعاده الجمالية بوصفه من القوالب التعبيرية الذي تجمع بين شكلين تعبيرين مختلفين؛ تقنيات السرد التي تعتمد على توظيف اللغة الخيالية والسيرة الذاتية التي هي بمثابة ذاكرة المؤلف يعبر فيها عن خلجاته.

ويكتسي البحث أهمية بالغة في حقل الدراسات السردية في شقها السرد ذاتي من خلال مايلي:

- إبراز أهمية براديعم الاعتراف في كتابة السرد ذاتي.
 - دور براديعم الاعتراف في نقل تجارب الكاتب إلى الآخرين.
 - شعرية الاعتراف ودوره في تشكيل فضاء المتخيل السرد.
- وتحاول الورقة البحثية أن تعالج إشكالية محورية تتمثل في مايلي: كيف يسهم براديعم الاعتراف في نقل التجارب الذاتية في مقولات السرد الذاتي؟
- للإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي نرى بأنه الأنسب لمثل هذه الدراسات مع الاستئناس بآليات التحليل والنقد والشرح عند استعراض المواقف والرؤى المختلفة.
- ويسعى هذا البحث إلى التحقق من فرضيتين، وهما:
- الفرضية الأولى:** يعد الاعتراف في مقولات السرد الذاتي من أبرز العناصر المشكلة للعلاقة التي تجمع بين الذات الكاتبة والقارئ.
- الفرضية الثانية:** يعد الاعتراف جزء لا يتجزأ من السرد الذاتي؛ حيث يشتمل على مجموعة من العلاقات المختلفة في العمل السرد.

ولسبر أغوار الفرضيات المقترحة قسمنا الورقة البحثية إلى العناصر التالية:

أولاً- البراديغم والسرد النائي؛ المفهوم والنشأة.

ثانياً- حدود الاعتراف في أدب السرد النائي.

ثالثاً- وظائف براديغم الاعتراف.

أولاً- البراديغم والسرد النائي : المفهوم والنشأة: يعد موضوع براديغم الاعتراف في السرد النائي من أبرز الموضوعات السردية نظراً لقيمتها الجمالية من جهة، ومن جهة أخرى لارتباطه بذات المتخيل السردية الذي يريد أن يخصص حيزاً لكتابه ينقل من خلالها مواقفه للآخرين، وقبل أن نستعرض في الحديث عن هذا الموضوع ارتأينا أن نقدم مبحثاً نتعرف من خلاله على بعض المصطلحات القريبة من الموضوع، وهي:

1- البراديغم:

لغة:

البراديغم (Paradigm) كلمة يعود أصلها إلى الكلمة اللاتينية (Paradigma) وتعني مثلاً أو نموذجاً (Pattern, Paradeima)، والبراديغم يعني المثال أو النمط، وهو أسلوب أو طريقة، طراز، صنف. (ساري، 2018، 394) وعُرف معجم (مصطلحات العلوم الاجتماعية) البراديغم (Paradigm) بأنه "نموذج، صيغة" (الجوهري، 2010، 429)، من خلال ما سبق يتراءى لنا أن مصطلح البراديغم في اللغة يفيد معنى النموذج والمثال والنمط والأسلوب والطريقة.

اصطلاحاً : يُعرف البراديغم (Paradigm) بأنه "مجموعة القيم التي يشترك الباحثون في قبولها والتمسك بها، وتمثل هذه القيم في المناهج والمعايير التي تتحدد وفقاً له. لأن نموذجاً علمياً موحداً، يكون منطلقات لاكتشافات عديدة، من خلال أمثلة منتقاة" (الحري، 2016، 3)، يرى توماس س. كون (Thomas S. Kuhn) "للتصير النظرية براديغم إلا عندما تصاغ التجربة والنظرية المؤقتة معا صياغة تجعلها متفقتين" (كون، 2007، 136).

ويعرف كذلك بأنه "مجموعة من الاقتراحات التي يمكن أن نستنتج منها بطريقة آلية مجموعة من النتائج المرتبطة مباشرة بالظاهرة المدروسة، نقول أننا إزاء نموذج للظاهرة". (بوزيلو، 1986، 585)

فالبراديغم عبارة عن نموذج أو مقترح يحظى بالقبول لدى مجموعة معينة تنطلق منه لصياغة نماذج أخرى مشابهة له.

1- السرد: يُعرف السرد بأنه: "هو المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال" (المهندس، 1984، 198)، فالسرد هو قص الأحداث المختلفة ونقل الأخبار والتجارب والوقائع سواء أكانت حقيقية أم خيالية.

واستعمل تودوروف (Todorov) مصطلح السرد بمعنى الحكاية، ويستعمل مصطلح السرد أيضاً علاوة على كونه العمل التواصلية الذي به وفيه ينقل المرسل رسالة ذات مضمون قصصي إلى مرسل إليه رديفاً للكلام باعتباره وسيطاً يحمل الرسالة المذكورة، وهذا الكلام القصصي الموسوم بالسرد هو الذي به يتميز التخيل القصصي من سائر أشكال التخيل. (مهبوب، 2010، 246)

2- تعريف السيرة: قدممجم (المصطلحات العربية في اللغة والأدب) عدة تعريفات لمصطلح السيرة (Biography) منها: (المهندس، 1984، 205)

تاريخ مدون لحياة شخص.

فن ترجمة الحياة لشخص ما.

الجنس الأدبي لقص ترجحات الأشخاص.

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن السيرة يختلف مفهومها من سياق إلى آخر، فهي تارة تعني الترجمة لحياة علم من الأعلام ذاع صيته وشهرته في مجال من المجالات المختلفة، وتارة تعني البحث الطويل المعمق والتاريخي لشخصية معينة.

3- الاعتراف: يعرف الاعتراف بأنه "ذلك النوع من الترجمة الذاتية التي يروي فيها المؤلف مواقف نفسية أو عاطفية لا يعترف بها واضعوا الترجمة الذاتية عادة. ومن الأمثلة الاعترافات (قصة حياة) لإبراهيم عبد القادر المازني" (المهندس، 1984، 49)؛ من الواضح أن الاعتراف هو شكل من أشكال الترجمة الذاتية يروي من خلالها المؤلف سيرة حياته مستعرضا في الوقت نفسه جانب من حياته النفسية والعاطفية من خلال التعبير عن خلجات النفس المختلفة والمتناقضة، وفي الغالب يهدف الاعتراف إلى نقل تجربة معينة للآخرين.

والملاحظ هنا أن الاعتراف في ماهيته يُعد شكلا من أشكال رواية الكاتب لتاريخه بقلب درامي، ولعلّه يهدف هنا إلى إثارة القارئ من كل كتابة تاريخية التي تتميز -في الغالب- بكثافة الانفعالات والعواطف التي تنور في أعماق الكاتب. (شرف، 1998، 4).

وفي هذا السياق يذهب أهل السير إلى أن الاعتراف في السرد النائي يعد قصة تاريخية تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد القاطعة البعيدة عن الكذب والافتراء، إلا أنها قصة تتعلق بحياة الكاتب بوصفه فردا ترك من الاعترافات الذاتية في الحياة ما جذب إليه التاريخ، وأوقفه على بابه، وهي أحفل من التاريخ العام بالعواطف الزاخرة الجياشة والأحاسيس النابضة؛ لأنها تتناول سيرة الفرد، وتبرز معالم حياته، لتفصح عن سر نبوغه وتفرد. (شرف، 1998، 4-5)

ويمكن تقسيم الاعتراف في جوانبه السردية الذاتية إلى أربعة أقسام، وهي (شرف، 1998، 24-25):

- التعبير العاطفي: ويندرج في هذا القسم القصص والمسرحيات ذات الصبغة الغنائية والاعترافات السردية واليومية، ومن الأمثلة الذي نستدل بها في هذا المقام ما ورد في رواية (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي، كما يتبدى لنا في هذا المقطع السردية "كانت الأحداث تجري بسرعة أمامي، وقدرتي يأخذ منحى جديدا بين ساعة وأخرى، ووحده صوت (سي طاهر) وهو يعطي تعليماته الأخيرة، كان يصل إليّ حيث كان، ليصبح صليتي الوحيدة مع العالم. وبرغم ذلك، مازلت أذكر تماما حضوره الأخير، عندما جاء يتفقدني قبل سفري بساعة، ووضع ورقة صغيرة في جيبي وبعض الأوراق النقدية، وقال وهو ينحني عليّ وكأنه يودعني سراً. لقد وضعت في جيبي عنوان العائلة في تونس وشيئا من الدراهم..." ثم تمتم:

"لو قدر ل كان تصل إلى هناك..أتمنى أن تذهب لزيارتهم حين تشفى وتسلم على (أما) لنشتري به هدية للصغيرة، وأرد أيضا ان تقوم بتسجيلها في دار البلدية لو استطعت ذلك.. فقد يمر وقت طويل قبل أن أتمكن من زيارتهم..."

وعاد بعد لحظات وكأنه نسي شيئا ليضيف مرتبك وهو يلفظ ذلك الاسم لأول مرة. " (مستغاني، 2000، 36-37)، عند تحليلنا لهذا المقطع السردى نلاحظ أن الاعتراف يتناول مسائل عاطفية في حياة الشخصية في طفولتها، إذ يصف لنا مشاعرها اتجاه المدينة التي ولدت فيها وعاشت في أحضان شوارعها وأزقتها، وكأنها تعترف أمامنا بما يصل ويجول في فكرها .

وفي مقطع آخر تحاول الذات الساردة أن تعرفنا باسمها الذي يحمل العديد من الدلالات والمعاني، فنقرأ مثلا قولها: "لقد اخترت لها هذا الاسم...سجلها متى استطعت ذلك وقبلها عني وسلم كثيرا على (أما)..." كانت تلك أول مرة سمعت فيها اسمك..سمعتة وأنا في لحظة نزيف بين الموت والحياة، فتعلقت في غيوبي بحروفي، كما يتعلق محموم في لحظة هذيان بكلمة.. كما يتعلق رسول بوصية يخاف أن تضيع منه.. كما يتعلق غريق بحبال الحلم. بين الألف والألم وميم المتعة اسمك.

تشطره حاء الحرقعة...ولام التحذير. فكيف لم أحذر اسمك الذي ولد الحرائق الأولى، شعلة صغيرة في تلك الحروب كيف لم أحذر اسما يحمل ضده ويبدأ ب(أح) الألم واللذة معا. كيف لم أحذر هذا الاسم المفرد- الجمع كاسم هذا الوطن" (مستغاني، 2000، 36-37)، من الواضح أن البحث عن ماهية الاسم ودلالاتها المختلفة أمر يهتم به الجميع، وبخاصة عند المتخيل السردى الذي يسعى دائما إلى ربط الاسم بعناصر أخرى تتعلق - في الغالب - بأبعاد عاطفية وأخرى اجتماعية، وكأن الكاتبة حاولت أن تعترف لنا ما يُمثله الاسم لها وأثره على حياتها وعلى هويتها الوطنية والقومية؛ لأنّ الأساء في ضوء الدراسات السوسولوجية والسيمائية الحديثة أصبحت تكنسي أهمية بالغة بالنسبة للمبدع. لقد حاولت أحلام مستغاني أن تسرب لنا اعترافات محممة لما يختلج في نفسها من همة، ومن جهة أخرى بعض الوقائع التاريخية المتعلقة بأسرتها، وهذه الوقائع إن ارتبطت بالمرجعي فإنها جاءت في عمل تخيلي متميز؛ لأن السرد الذاتي في الرواية عمل تخيلي. (طبي، 2017، 142)

الاعتراف في الأدب الخطابي وهو نفعي في جوهره ويدخل فيه الشعر الديني ثم يدخل في النوع الخطابي. كذلك الشعر السياسي والقصص الهجائية والمسرحيات ذات القضايا العامة، ومن الأمثلة على ذلك أعمال بودلير (Baudelaire) وبول فاليري (Paul Valéry) وإغار آلانو (Edgar Allan Poe). الاعتراف في أدب التسلية، ومنه مسرحيات الرعب والمسرحيات المضحكة. الاعتراف في الأدب التعليمي: وهي قطع شعرية رفيعة لغيات تعليمية لاتتنافى مع التجربة. إن النصيحة الرائعة التي يقدمها الروائيون الكبار لأقرانهم المبتدئين في الغالب هي أن يكتبوا عن الأشياء التي يعرفون عنها أكثر من غيرها. وهذا يعني أن يقتربوا من تجاربهم التي تمثلوها ومشاهد الحياة التي خبروها، أي أن يكتبوا

عن حيواتهم والناس الذين عاشوا معهم، ولهذا نرى أن الأعمال الروائية الخالدة هي تلك التي كانت في جوانب منها سيرا لأصحابها يعترفون من خلالها عن ما يجيش في نفوسهم من مشاعر وأحاسيس، ومن الأمثلة التي نسوقها في هذا المقام نجد سيرة همنغواي (Hemingway) في رواياته (الشمس تشرق غدا، وداعا للسلاح، لمن تقرع الأجراس) وبروست (Proust) في روايته (البحث عن الزمن الضائع) وهيرمان هيسه (Hermann Hesse) في رواياته (دميان، سدهارتا) ونجيب محفوظ وغيرهم كثير. (رحيم، 2014، 77)

إن المتأمل لماهية هذه الاعترافات يجدها تشكل براديفم يمكن أن نتكئ عليه لصياغة نماذج جديدة تحدد حدود النماذج السابقة انطلاقاً من معطيات واقعية.

ثانياً حدود الاعتراف في أدب السرد النائي: إن الاعتراف بوصفه مظهراً من مظاهر التجارب الذاتية يحمل في طياتها بعداً وظيفياً انطلاقاً من مساءلة الذات والبحث عن آليات يعتمد عليها المتخيل السردية في إقناع القارئ بجدية الوقائع والأحداث وربطها بالواقع الذي يعيشه؛ فمثلاً نجد فلاديمير بروب (Vladimir Propp) أرسى دعائم التحليل الوظيفي للنص السردية من خلال تفكيك السرد الذاتي وعدوة القارئ إلى استنباط العلاقات التي تربط بين مختلف الوظائف القصصية المتخيلة بما في ذلك تقنية الاعتراف بكل مقوماتها الجمالية، لهذا نجده أنه يستنتج من مجموعة الحكايات الشعبية الروسية ما يسميه بالمثل الوظيفي الاعترافي الذي يستطيع بفضل السارد أن ينسج عدداً غير محدود من البراديفات الحكائية ذات التراكيب المختلفة (شرف، 1998، 60-61)، ولعل هدفه في ذلك إعادة تنظيم المقولات السردية في العمل القصصي وجعله أكثر فاعلية مما يحقق شيء من الاستجابة الجمالية.

والمتأمل لحدود براديفم الاعتراف في السرد ذاتي يجده عملية إبداعية في حد ذاتها تحقق مجموعة من الأهداف منها ما يلي (شرف، 1998، 157-159):

- ✓ - الاعتراف بالذكريات مهما كان نوعها وشكلها، وبخاصة تلك التي تتفق مع تصوره حال الكتابة لسيرته الذاتية.
- ✓ - استبعاد البراديفات الاعترافية التي لا تتفق مع تصورات الكاتب وأهدافه من الكتابة السردية، ومن أبرز الأمثلة في هذا المجال مذكرات محمد حسين هيكل في (السياسة المصرية) أين حاول السارد أن يلتمس جوانب موضوعية في عرض الأحداث التي شهدتها المجتمع المصري.
- ✓ - نسبة البراديفات الاعترافية في السرد الذاتي؛ بمعنى أنه ليست كل الاعترافات تُحظى بقبول لدى المتلقي؛ لأن هذا الأخير لا يستجيب إلا لتلك التي تتفق مع مبادئه وتصوراته.

✓ - إن إدراك الكاتب الاعترافي لحدوث التغيرات على الظرف المحيط يجعله أكثر تقبلاً للرسائل الاعترافية، ويدفعه ذلك إلى السعي للحصول على ذكريات أخرى، إما لكي يصحح تصوره أو لكي يعيد تنظيم ذلك التصور، فمثلاً طه حسين عندما كتب سيرته (الأيام) حاول أن يستعيد كل ذكرياته ويعيد تنظيم تلك الاعترافات في ضوء الظروف المحيط به، فنقرأ مثلاً قوله في الكتاب الأول: "كان سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه، وخامس أحد عشر من أشقته"، وكان يشعر بأن له بين هذا العدد ضخم من الشباب والأطفال مكاناً خاصاً يمتاز من مكان لإخوته وأخواته. أكان هذا المكان يرضيه؟ أكان يؤذيه؟ الحق أنه لا يتبين إلا في غموض وإيهام، والحق أنه لا يستطيع الآن أن يحكم في ذلك

حكما صادقا. كان يحس من أمه أخوته بشيء من الاحتياط في تحذيرهم إليه ومعاملتهم له. لكنه كان يجد إلى جانب هذه الرحمة والرأفة من جانب أمه شيئا من الإهمال أحيانا، ومن الغلظة أحيانا أخرى. وكان يجد إلى جانب من وقت إلى وقت. وكان احتياط إخوته وأخواته يؤذيه، لأنه كان يجد فيه شيئا من الإشفاق مشوبا بشيء من الازدراء" (حسين، 1992، 24).

✓ - القيمة الاتصالية للاعترافات في السرد ذاتي، حيث يُمكن للسارد أن يجعل من براديجم الاعتراف جسرا معرفيا يتواصل من خلاله السارد مع الآخرين.

✓ - الأبعاد الجمالية والمتعة السردية للبراديجمات الاعترافية في حياة الأديب، وبخاصة عندما يكون كاتب تلك الاعترافات علم من الأعلام ذاع صيته بين الناس، فلقد كان عالم النفس كارل يونغ (Carl Jung) كما تقول محررة سيرته الذاتية أنبيلا يافه (Annabella Jaffe) يكره ويتحرج في سرد سيرته الذاتية الخاصة أمام الجمهور ولما رضى أخير لإلحاح أصدقائه وافق على الرغم من طول تردده وشكوكه، على سرد أحداث حياته لتكون مهمة محررة السيرة طرح الأسئلة وتدوين الإجابات فقط. وبعد عدد من اللقاءات من ذاكرته، ليطل على الأعماق، حيث الطفولة البعيدة بصورها وألوانها وأحلامها، وكذلك مرحلتى المراهقة والشباب، ثم بعد رواية كثر من ذكرياته المبكرة أبلغ المحررة بأنه يرغب في كتابة اعترافاته وتقديم ذكرياته للآخرين. (رحيم، 2014، 71)¹

ثالثا- وظائف براديجم الاعتراف: يؤدي براديجم الاعتراف جملة من الوظائف نوجزها في مايلي:

1- الوظيفة التوضيحية التوجيهية: إن توضيح المواقف وتوجيه المتلقي في الاعترافات السردية من أبرز الوظائف التي يقوم بها المتخيل السردية؛ ولعلّ الهدف من ذلك هو تجنيب الأفراد النتائج غير المرغوب فيها التي تحدث نتيجة لنقل الأخبار المختلفة، واختيار الأخبار يركز على الأمور الأكثر أهمية في الظروف أو البيئة المحيطة. كما يساعد على منع تطرف أحاسيس الجماهير أو خروجها على الحدود المقبولة.

ولهذه الوظيفة في السرد ذاتي نتائج غير مرغوب فيها، فقد تعمل على تأخير وإعاقة التغيير الاجتماعي، على الرغم أن المتخيل السردية أكثر حرية من الكاتب في وسائل الاتصال العامة، وهو لذلك قادر على انتقاد النظام الاجتماعي أكثر من زميله في وسائل الإعلام؛ الأمر الذي يجعل أمام أدب السرد الذاتي مجالا أوسع لتحقيق النتائج المرغوب فيها؛ من حيث التوجيه والتفسير والنقد الاجتماعي مما يدفع بالتغيير الاجتماعي في مسار أفضل. (شرف، 1998، 124)

إن المتأمل لهذه الوظيفة يجدها عبارة عن وسيلة دفاعية ضد نسيان الأحداث التاريخية بمختلف أشكالها، إذ يسجل براديجم الاعتراف خطا ينبض بالتجارب الطويلة ويلخص لنا فلسفة التأمل العميق في الحياة. (رحيم، 2014، 74)

ومن أبرز البراديجمات الرائدة التي نستدل بها كتاب (معي) لشوقي ضيف وهو كتاب في السرد والسيرة الذاتية يتضمن براديجمات اعترافية وتجارب ويكشف لنا السارد نمط تفكيره في هذه الحياة بأسلوب مشوق بدأها بمرحلة الطفولة ثم مرحلة التعلم والتعليم، والمتأمل لطبيعة الكتاب يجد فيه شيء من التراث الشعبي بمختلف أشكاله وأنواعه فضلا عن نقد

المؤلف لبعض الحقائق العلمية. كما أشار شوقي ضيف إلى جهود الغربيين في مجال التراجع الذاتية التي تروي بأسلوب سردي عن جوانب مهمة من اعترافات الفلاسفة والمفكرين الغربيين. (شرف، 1998، 152-153)

ومن بين الاعترافات التي لفتت انتباهنا إعجاب شوقي ضيف بأحمد أمين، فنقرأ مثلاً قوله: "وكان الفتى يعجب إعجاباً شديداً بكل ما يعرضه أستاذه أحمد أمين وخاصة حين يراه يتعمق في وصف الظواهر العقلية للأمة العربية وما وضعت من العلوم وما صاغته من الأفكار. وكان دائماً يُوصى الفتى ورفاقه أن يعنوا بتسجيل معلوماتهم في جاذبات وأن يتعودوا في بواكير حياتهم أن يلتقطوا من الكتب التي يقرءونها خير ما فيها ويدونوه في هذه الجاذبات أو الوريقات حتى إذا احتاجوا إليه في المستقبل وجدوه مَدَّ أيديهم وتحت أبصارهم" (ضيف، 1985، 107-108)

2- الوظيفة التثقيفية: تهدف هذه الوظيفة إلى تثقيف الجماهير وتقريب وجهات النظر المختلفة والمتباعدة، بتوفير قاعدة عريضة مشتركة للأساليب أو الأنماط والقيم والخبرات المشتركة التي يتقاسمها أعضاء المجتمع مع بعضهم البعض. (شرف، 1998، 125-126)

ويظهر لنا البراديجم الثقافي على شكل اعترافات سردية وحوار معرفي خاص وصرح (باختين، 18، 1978)، وهذا نظراً لما يقدمه من نماذج تتفق أو تختلف مع الأخلاق العامة، ولعلّ أول من استخدم هذا الشكل من السرد ذاتي في تعليم التاريخ كان جان جوك روسو (Jean Jacques Rousseau).

3- الوظيفة الاتصالية: يُعد براديجم الاعترافات من الأشكال الاتصالية التي تقرب الرؤى وتنقل التجارب بين السارد والقارئ من جهة، وبين الذات الساردة مع نفسها من جهة أخرى؛ بمعنى اتصال المبدع مع ذاته؛ لأنّ اعتراف الفرد لنفسه هو اعتراف يحدث داخل عقل السارد ويتضمن أفكاره ومدرسته، وفي هذه الحال يصبح المرسل والمستقبل شخص واحد (شرف، 1998، 130)، ولعلّ الهدف من هذا الأسلوب هو التأسيس لمواقف وتوضيح تصرفات معينة قامت بها الذات الساردة.

ويسلك السارد في هذه الوظيفة ثلاثة طرق مختلفة، وهي (شرف، 1998، 148-149):

الطريقة الأولى: إضافة معلومات جديدة: يُمكن لبراديجم الاعتراف أن يحقق أرضية معرفية جديدة للمتلقّي؛ لأنّ السارد هنا يسعى إلى نقل تجارب جديدة غير مألوفة للقارئ الذي يبقى رهين الإضافة المعرفية التي يتلقاها يُمكن من خلالها أن يكشف الكاتب عن تصور آخر للواقع أو تفسير عقلي جديد للأحداث على الرغم من منطقيتها. (حليفي، 2009، 118)

الطريقة الثانية: إعادة تنظيم معارف سابقة: يعيد براديجم الاعتراف طرح تصورات قديمة في ثوب جديد، ومن ثمة فهو يفحص المخزون الثقافي للمتلقّي ويعيد تنظيمه من جديد، كما أنه يسعى إلى استحداث علاقات ومعان جديدة.

الطريقة الثالثة: توضيح تصورات مهمة: إن الكتابة في السرد الذاتي تستدعي من المبدع توضيح المسائل المبهمة والغامضة التي قد لا يستوعبها القارئ أو يجد صعوبة في فهمها وإدراك دلائلها الحقيقية، ومن الأمثلة على ذلك تلك الظروف السياسية والاجتماعية التي قد تطرأ على بيئة القارئ والتي تطرح العديد من التاويلات المختلفة يصعب فهمها، فيأتي التخيل السردى ليوضحها في قالب قصصي مشوق، وهنا قد يلجأ السارد إلى توظيف الرمز بمفهومه الواسع. خاتمة: مما تقدم نستنتج مايلي:

-يعد براديجم الاعتراف من التقنيات السردية التي يستخدمها المبدع في الكتابة السرد ذاتية بهدف نقل تجاربه وآرائه ومواقفه للآخرين.
-يختلف براديجم الاعتراف عن غيره من التقنيات الأخرى بوصفه إجراء ذاتي جرئي يكشف عن مرحلة هامة في الكتابة السردية عند المبدع، بوصفه الوعاء الذي يخزن ذكريات الكاتب من آمال وآلام.
-يحاول المتخيل السرد من خلال براديجم الاعتراف بناء جسور معرفية بينه وبين القارئ (=غير محدد) أساسها الثقة؛ لأن الاعترافات السردية في مجملها تعبر عن رؤى ومواقف من أحداث مختلفة شهدها الكاتب ويقوم بنقلها بأمانة إلى القارئ لعله يجد فيها شيء من النفع، وبخاصة عندما يتعرض القارئ إلى مواقف مشابهة كالتي تعرض لها الكاتب.
-يبقى براديجم الاعتراف حقيقة سردية قائمة في ذاتها.
وفي الختام وكإجابة عن الفرضيات السابقة التي وضعناها في مقدمة البحث يمكن القول أن براديجم الاعتراف من التقنيات السردية التي يوظفها المتخيل السرد بهدف تأسيس وعاء معرفي يجمع بين المبدع والقارئ؛ فالمبدع بطرحه لمواقفه وتصورات القارئ بالتفاعل معها.

قائمة المراجع

- 1-أحلام مستغاني.(2000). ذاكرة الجسد، ط5. بيروت، لبنان: دار الآداب.
- 2-توماس س. كون. (2007). بُنية الثورات العلمية، ترجمة:حيدر حاج اساعيل، ط1، ب. بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- 3-حسن الحريري. (2016). التأويل الإستيمولوجي للوضعاني بين براديجم توماس كون وبرنامج بحث إيمر لأكاتوس. الرابط، المملكة المغربية: مؤسسة دراسات وأبحاث، مؤمنون بلا حدود.
- 4-ر. بورون وف. بوزيلو. (1986). المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 5-سعاد ساري. (2018). البراديجم في علوم الاعلام والاتصال، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج7، ع28. بسكرة: مجلة جامعية.
- 6-سعد محمد رحيم. (2014). سحر السرد -دراسات في الفنون السردية- (د.ط.). دمشق، سورية: دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع.
- 7-شعيب حليفي. (2009). شعرية الرواية الفانتاستيكية. الرابط، المغرب/ بيروت، لبنان/ الجزائر: دار الأمان/الدار العربية ناشرون/منشورات الاختلاف.
- 8-شوقي ضيف. (1985). معي، ط2. القاهرة، مصر: دار المعارف.
- 9-حله حسين. (1992). الأيام، ط1. القاهرة، مصر: مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- 10-عبد العزيز شرف. (1998). أدب السيرة الذاتية، (د.ط.). بيروت، لبنان/القاهرة، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجان/مكتبة لبنان.
- 11-عيسى طيبي. (2017). تجلّي السير ذاتي في ثلاثية أحلام مستغاني، مجلة قضايا الأدب، مج2، ع1. البويرة: مجلة جامعية.

- 12- مجدى وهبة وكامل المهندس. (1984). معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، ط2. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.
- 13- محمد الجوهري. (2010). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزى- عربى)، ط 1. القاهرة، مصر: (د.ن).
- 14- محمد القاضى ومحمد الخبو وأحمد الساوى ومحمد نجيب العامى وعلى عبيد ونور الدين بتخود وفتحي النصري ومحمد آيت ميهوب. (2010). معجم السرديات، ط1. تونس: دار محمد على للنشر.
- 15- مخائيل باختين. (1978). الخطاب الروائى، ترجمة: محمد برادة، ط1. القاهرة، مصر: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.